لحبات المقدور فلا يتبع الفضل الاتي الاخره كما سبق بيا القضا وان الظالمين
بشروع ما لم ياذن به الله من الشرك وغيره لهم عذاب اليم اي مولم بليغ
ايلامه ثم انه تعالى ذكر احوال اهل العقاب واحوال اهل الثواب مبتدا
بالاول منهما بقوله تعالى ترى اي في ذلك اليوم الظالمين اي
الواضعين الاشيا في غير مواضعها مشفقين اي خايفين اشد الخوف
كما هو حال من يحاسب من هو اعلا منه وهو مقصر مما كسبوا اي
عملوا معتقدين انه غاية ما ينفعهم وهو اي جزاوه ووباله الذي من
جنسه حتى كانه هو واقع بهم لا محالة سوا اشفقوا او لم
يشفقوا ثم ذكر الثاني بقوله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات وهي
التي اذن الله تعالى فيها غير خايفين مما كسبوا لانه ماذون لهم في فعله
وهو مغفور لهم ما فرطوا فيه في روضات الجنات اي في الدنيا
بما يلذذهم به الله تعالى من لذايذ الاقوال والافعال والمعارف
والاحوال وفي الاخرة حقيقة بلا زوال وروضة الجنة
اطيب بقعة فيها وفيه تنبيه على ان عصاة المسلمين من اهل الجنة
لانه خص الذين امنوا وعملوا الصالحات بانهم في روضات الجنات
وهي البقاع الشريفة من الجنة فالبقاع التي دون تلك الروضات
لابد وان تكون مخصوصة بمن كان دون الذين امنوا وعملوا الصالحات
وقوله تعالى لهم ما يشاون عند ربهم يدل على ان تلك الاشيا حاضرة
عنده مهياة والعندية مجاز تنبيه عند ربهم يجوز ان يكون
ظرفا ليشاون قاله الحوفي او لاستقرار العامل في لهم قاله الزمخشري
وقوله تعالى ذلك اي الجزا العظيم الرتبة الجليل القدر هو
الفضل الكبير اي الذي يصغر ما لغيرهم في الدنيا يدل على ان
الجزا المرتب على العمل انما حصل بطريق الفضل من الله تعالى
لا بطريق الوجوب والاستحقاق وقوله تعالى ذلك اي الجزا
العظيم من الجنة ونعيمها مبتدا خبره الذي يبشر الله اي الملك
الاعظم والعايد وهو به محذوف تفخيما للمبشر به لان السياق
لتعظيمه بالاشارة وبجعلها باداة البعيد وبالوصف بالذي
وذكر الاسم الاعظم والتعبير بلفظ العباد في قوله تعالى عباده
مع الاضافة الى ضميره سبحانه ولما اشعر بصلاحهم بالاضافة نص
عليه بقوله تعالى الذين امنوا صدقوا بالغيب وعملوا تحقيقا لايمانهم
الصالحات قرا نافع وابن عامر وعاصم بضم اليا وفتح البا الموحدة وكسر
الشين والباقون بفتح اليا وسكون البا وضم الشين مخففة من بشره
ولما كان ذلك قيل فما تطلب في هذه البشارة لان الغالب ان المبشر واذلم

يسال

يسال يعطي بشارته كما وقع لكعب لما اذن الله تعالى بتوبته ركض راكض
على فرس وسعى ساع على رجليه فاوفى على جبل سلع ونادى يا كعب بن مالك
ابشر فقد تاب الله عليك فكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءه الذي
سمع صوته خلع له ثوبيه وهو لا يملك يومئذ غيرها واستعار له قال الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لمن توهم فيك ما جرت به عادة المبشرين
لا اسالكم اي الان عليه اي المحبة العظيمة الواسعة اجرا
الا المودة اي مظروفة فيها بحيث تكون القربى موضعها للمودة وظرفا
لها لا يخرج شي من محبتكم عنها تنبيه في الاية ثلاثة اقوال اولها قال
الشعبي اكثر الناس علينا في هذه الاية فكتبنا الى ابن عباس نسأله عن
ذلك فكتب ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وسط
النسب من قريش ليس بطن من بطونهم الا وقد ولده وكان له فيهم قرابة
فقال الله عز وجل قل لا اسالكم عليه اجرا على ما ادعوكم اليه الا ان تودوا
القربى اي ما بيني وبينكم من القرابة والمعنى انكم قومي واحق من اجابني واطاعني
فان قد ابيتم ذلك فاحفظوا حق القربى وصلوا رحمي ولا توذوني والى
هذا ذهب مجاهد وقتادة وغيرهما ثانيها روى الكلبي عن ابن عباس ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كانت تنوبه نوايب وحقوق وليس في
يده سعة فقالت الانصار ان هذا الرجل هداكم وهو ابن اخيكم وجاركم
في بلادكم فاجمعوا له طايفة من اموالكم ففعلوا ثم اتوه بها فردها عليهم
ونزل قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى اي الا ان
تودوا اقاربي وعترتي وتحفظوني فيهم قاله سعيد بن جبير وعمرو بن
شعيب ثالثها قال الحسن معناه الا ان تودوا الله وتتقربوا اليه
بالطاعة والعمل الصالح فالقربى على القول الاول القرابة التي بمعنى
الرحم وعلى الثاني بمعنى الاقارب وعلى الثالث فعلى بمعنى القرب
والتقرب والزلفى فان قيل طلب الاجرة على تبليغ الوحي لا يجوز لوجوه
احدها انه تعالى حكى عن اكثر الانبيا التصريح بنفي الطلب للاجرة
فقال تعالى في قصة نوح عليه السلام وما اسالكم عليه من اجر
الاية وكذا في قصة نوح عليه السلام هود وصالح ولوط وشعيب عليهم
السلام ورسولنا افضل الانبيا فبان لا يطلب الاجر على النبوة والرسالة
اولى ثانيها انه صلى الله عليه وسلم صرح بنفي طلب الاجر فقال قل
ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وقل ما اسالتكم
من اجر فهو لكم ثالثها ان التبليغ كان واجبا عليه قال تعالى بلغ ما انزل
اليك من ربك الاية وطلب الاجر على ادا الواجب لا يليق باقل الناس
فضلا عن اعلم العلما رابعها ان النبوة افضل من الحكمة وقال تعالى

Copyright ... University